

## الباب الثاني

### الإطار النظري

في هذا الباب، يبين الباحث عن علم القراءات كنقطة الانطلاق لنقد فكرة إجنتس حولتسهير عن علم القراءات التي كتبها في الباب الأول من كتابه "مذاهب التفسير الإسلامي".

#### أ. تاريخ علم القراءات

القراءات جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر سماعي لقراً. وفي الاصطلاح، هي مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أ كانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها<sup>1</sup>. وقال محمد بن لطفی الصباغ أن القراءات هي علم بكيفية أداء كلمات القرآن من تخفيف وتشديد وغيرهما واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف<sup>2</sup>. وفي الناحية الأخرى، قال بأن القراءات هي وحي تلقاه رسول الله من جبريل، وقرأه الرسول على الصحابة، ونقلت عنه بالتواتر<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، (بيروت: دار الفكر، 1988)، ص. 412.

<sup>2</sup> محمد بن لطفی الصباغ، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، (بيروت: المكتب الإسلامي، 1990)، ص. 164.

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص. 165.

عرفنا بأنه كثير من روايات الصحابة عن طريقة قرائتهم على القرآن الكريم. وهذه الواقعة له أسباب، وتستطيع أن تُعرف أسبابه بمعرفة تاريخ القراءة منذ زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الصحابة رضوان الله عليهم قد اختلف أخذهم على القرآن الكريم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فمنهم من أخذ القرآن عنه بحرف واحد، ومنهم من أخذه عنه بحرفين ومنهم من زاد<sup>4</sup>. هذا يسبب على الاختلاف في كيفية قراءة القرآن بين الصحابة، وهذا الاختلاف على حسب لهجتهم في تلك القراءة.

ثم في عهد خليفة عثمان بن عفان، ميدان فتوحات الإسلام قد اتسعت إلى بلدان أخرى مثل أذربيجان وأرمينيا. وبعض الصحابة الذين يُعلّمون القرآن على المؤلفين قلوبهم يختلفون بعضهم بعضاً في كيفية قراءة القرآن. فإذا، الاختلاف في طريقة قراءة القرآن قد انتشر بدون النهاية. فاجتهد الخليفة عثمان لجمع قراءة القرآن. فأمر الخليفة عثمان على جمع قراءة القرآن في مصحف واحد فصار المصحف يسمى بالمصحف العثماني<sup>5</sup>.

<sup>4</sup> محمد عبد العظيم الزرقاني، المرجع السابق، ص. 413.

<sup>5</sup>M. Musthofa Al-A'zami, *The History of Qur'anic Text; from revelation into Compilation*, Trans: Sohirin Solihin and Friends, (Jakarta: Gema Insani, First Edition 2005), p. 97-98.

الاعتماد في نقل القرآن على الحفظ. ولذلك أرسل الخليفة عثمان كل مصحف مع من يوافق قراءته في الأكثر وليس بلازم. وقرأ كل مصر بما في مصحفهم وتلقوا ما فيه من الصحابة الذين تلقوه عن النبي صلى الله عليه وسلم<sup>6</sup>.

جمع القراءة على قراءة المصحف العثماني لا ينهى على انتشار اختلاف القراءة. لأن الصحابة تفرقوا في البلاد، فاختلف بسبب ذلك أخذ التابعين عنهم وأخذ تابع التابعين عن التابعين على قراءة القرآن<sup>7</sup>. لكثرة اختلاف القراءة، فاجتهد أبو عبيد القاسم بن سلام على جمع رواية ذلك القراءة. فاجتمع على 25 رواية القراءة الصحيحة<sup>8</sup>.

بعد مرور الزمان، انتشرت القاعدة عن شروط القراءة المقبولة. قال أبو الخير بن الجزري في كتابه النشر: كل قراءة وافقت العربية ولوبوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، ووجب على الناس قبوله<sup>9</sup>. فإذا، شروط القراءة المقبولة هي:

(1) موافقتها لرسم المصحف العثماني. ونعني بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتاً في

بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر، فقالوا: "اتخذ الله ولداً" في البقرة بغير واو،

"وبالزبر وبالكتاب" بإثبات الباء فيهما، فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي.

<sup>6</sup> محمد عبد العظيم الزرقاني، المرجع السابق، ص. 414.

<sup>7</sup> نفس المرجع، ص. 413.

<sup>8</sup> محمد بن لطف الصباغ، المرجع السابق، ص. 175-176.

<sup>9</sup> أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الجزري، النشر في القراءات العشر، (بيروت: دار الفكر بدون سنة الطبع)، ص. 9.

وكقراءة ابن كثير "تجري من تحتها الأنهار" في آخر براءة بزيادة "من" فإنه ثابت في المصحف المكي، ونحو ذلك. فإن لم يكن في شيء من المصاحف العثمانية فشاذا لمخالفتها الرسم المجمع عليه.

(2) نقلها بالتواتر. فلم تكتف القراءة التي صح سنده.

(3) موافقتها لوجه من وجوه العربية. نريد به وجهاً من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحاً مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح<sup>10</sup>.

فإذا، لو فقد شرط من تلك الشروط، فلا يجوز علينا أن نتبع تلك القراءة لأنه من القراءة الشاذة أو الضعيفة أو الباطلة<sup>11</sup>.

### ب. أنواع القراءات

قال الإمام السيوطي في الاتقان أن القراءات ستة أنواع، وهي:

(1) المتواتر، وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه، وغالب القراءات كذلك.

(2) المشهور، وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة المتواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ ويقراً به.

<sup>10</sup> نفس المرجع، ص. 10-13.

<sup>11</sup> محمد بن لطفی الصباغ، المرجع السابق، ص. 165.

(3) الآحاد، وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ولا يقرأ به.

(4) الشاذ، وهو ما لم يصح سنده<sup>12</sup>. ومن القراءة الشاذة نقص وإبدال كلمة بأخرى مما جاء عن أبي الدرداء وابن مسعود وغيرهم فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه وإن كان إسنادها صحيحاً. فلا تجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا في غيرها<sup>13</sup>.

(5) الموضوع، وهو ما لا أصلاً له ولا يقرأ به<sup>14</sup>.

(6) المدرج، وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير. ولا يقرأ به<sup>15</sup>

### ت. أعداد القراءات

اشتهرت عبارات تحمل أعداد القراءات فقليل القراءات السبع والقراءات العشر والقراءات الأربع عشرة<sup>16</sup>.

#### (1) القراءات السبع

<sup>12</sup> نفس المرجع، ص. 261-262.

<sup>13</sup> محمد عبد العظيم الزرقاني، المرجع السابق، ص. 468.

<sup>14</sup> مناع قطان، مباحث في علوم القرآن، (الرياض: منشورات العصر الحديث، 1973)، ص. 178-179.

<sup>15</sup> مناع قطان، المرجع السابق، ص. 179.

<sup>16</sup> محمد عبد العظيم الزرقاني، المرجع السابق، ص. 416.

قراءات السبع هي المتفق عليها، والسبب في الاختصار على السبعة هو أن الرواة عن الأئمة كانوا كثيرًا جدًّا، فلما تقاصرت الهمم، اقتصروا مما يوافق خط المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به، فنظروا إلى من اشتهر بالثقة والأمانة، وطول العمر في ملازمة القراءة والاتفاق على الأخذ عنه فأفردوا من كل مصر إمامًا واحدًا. وجعلوا المتواتر السبع<sup>17</sup>. وهي<sup>18</sup>:

✓ عبد الله بن عامر الشامي. هو عبد الله بن عامر اليحصبي قاضي دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك. ويكنى أبا عمران، وهو من التابعين، وتوفي بدمشق سنة "118هـ" وراويه: هشام، وابن ذكوان، فأما هشام: فهو هشام بن عمار بن نصير القاضي الدمشقي، ويكنى أبا الوليد، وتوفي بها سنة "245هـ". وأما ابن ذكوان: فهو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي الدمشقي، ويكنى أبا عمرو، ولد سنة "173هـ" وتوفي بدمشق سنة "242هـ"<sup>19</sup>.

✓ ابن كثير المكي، هو عبد الله بن كثير المكي، وهو من التابعين، وتوفي بمكة سنة "120هـ" وراويه: البزي، وقنبل، أما البزي: فهو أحمد بن

<sup>17</sup> مناع قطان، المرجع السابق، ص. 173-175.

<sup>18</sup> محمد بن لطف الصباغ، المرجع السابق، ص. 180-181.

<sup>19</sup> مناع قطان، المرجع السابق، ص. 182-183.

محمد بن عبد الله بن أبي بزة المؤذن المكي، ويكنى أبا الحسن، وتوفي بمكة سنة "250هـ". وأما قبيل: فهو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد المكي المخزومي، ويكنى أبا عمرو، ويلقب قبلاً، ويقال: هم أهل البيت بمكة، يعرفون بالقنابلة، وتوفي بمكة سنة "291هـ"<sup>20</sup>.

✓ عاصم الكوفي: هو عاصم بن أبي النجود، ويقال له ابن بهدلة، أبو بكر، وهو من التابعين، وتوفي بالكوفة سنة "128هـ" ورواه: شعبة، وحفص، فأما شعبة، فهو أبو بكر شعبة بن عباس بن سالم الكوفي، وتوفي بالكوفة سنة "193هـ". وأما حفص: فهو حفص بن سليمان بن المغيرة البزاز الكوفي، ويكنى أبا عمرو، وكان ثقة، قال ابن معين: هو أقرأ من أبي بكر، وتوفي سنة "180هـ"<sup>21</sup>.

✓ أبو عمرو بن العلاء البصري، وهو زيان بن العلاء بن عمار المازني البصري، وقيل اسمه يحيى، وقيل اسمه كنيته، وتوفي بالكوفة سنة "154هـ" ورواه: الدوري، والسوسي، فأما الدوري: فهو أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري النحوي، والدور: موضع

<sup>20</sup> نفس المرجع، ص. 182.

<sup>21</sup> نفس المرجع، ص. 183.

ببغداد، توفي سنة "246هـ". أما السوسي: فهو أبو شعيب صالح بن

زياد بن عبد الله السوسي، توفي سنة "261هـ".<sup>22</sup>

✓ حمزة الكوفي: هو حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الفرضي التيمي،

ويكنى أبا عمارة وتوفي بجلوان في خلافة أبي جعفر المنصور سنة

"156هـ" وراويه: خلف، وخلاد، فأما خلف: فهو خلف بن هشام

البزاز، ويكنى أبا محمد توفي ببغداد سنة "229هـ". وأما خلاد، فهو

خلاد بن خالد، ويقال ابن خلود، الصيرفي الكوفي، ويكنى أبا عيسى،

وتوفي بها سنة "220هـ".<sup>23</sup>

✓ نافع المدني، هو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، أصله

من أصفهان، وتوفي بالمدينة سنة "169هـ" وراويه: قالون: وورش، أما

قالون: فهو عيسى بن منيا "بالمد والقصر" المدني معلم العربية، ويكنى

أبا موسى، وقالون لقب له أيضًا، يُروى أن نافعًا لقبه به لجودة قراءته

لأن "قالون" بلسان الروم "جيد". وتوفي بالمدينة سنة "220هـ". وأما

<sup>22</sup> نفس المرجع، ص. 181-182.

<sup>23</sup> نفس المرجع، ص. 183.



ورش: فهو عثمان بن سعيد المصري، ويكنى أبا سعيد، وورش لقب له،

لقب به فيما يقال لشدة بياضه، وتوفي بمصر سنة "197هـ".<sup>24</sup>

✓ الكسائي الكوفي: هو علي بن حمزة إمام النحاة الكوفيين، ويكنى أبا

الحسن، وقيل له "الكسائي" من أجل أنه أحرم في كساء، توفي بـ

"رنبوية" قرية من قرى الري حين توجه إلى خراسان مع الرشيد سنة

"189هـ" ورواه: أبو الحارث، وحفص الدوري: فأما أبو الحارث فهو

الليث بن خالد البغدادي، توفي سنة "240هـ". وأما حفص الدوري:

فهو الراوى عن أبي عمرو، وقد سبق ذكره<sup>25</sup>.

هناك قول عن القراءات السبع. يجب على المسلم أن يتبع القراءات السبع أو

بعض منه لأنها القراءات المتواترة، حتى قال من يبالي في الإشادة بالقراءات

السبع أن من زعم أن القراءات السبع لا يلزم فيها التواتر فقله كفر لأنه يؤدي

إلى عدم تواتر القرآن جملة<sup>26</sup>.

ولكنه، ليس اقتصار ابن مجاهد على هؤلاء السبعة بمحاصر للقراء فيهم ولا بملزم

أحدا أن يقف عند حدود قراءاتهم. بل كل قراءة توافرت فيها الأركان الثلاثة

<sup>24</sup> نفس المرجع، ص. 182.

<sup>25</sup> نفس المرجع، ص. 183.

<sup>26</sup> محمد عبد العظيم الزرقاني، المرجع السابق، ص. 435.

للضابط المشهور وجب قبولها. أي إن وجدت الآن. ولكن هيهات أن توجد،  
بعد أن استقر الأمر في الواقع وعرف أنه ليس في القراءات العشر التي بين  
أيدينا قراءة أخرى متواترة. وسيستقبلك حقيقه فيما بعد فانتظره<sup>27</sup>.

## (2) القراءات العشر

القراءات العشر هي القراءات السبع وزيادة قراءات هؤلاء الثلاثة: أبي جعفر  
ويعقوب وخلف<sup>28</sup>.

✓ أبو جعفر المدني: هو يزيد بن القعقاع، وتوفي بالمدينة سنة "128هـ" -  
وقيل: "132هـ"، وراويه: ابن وردان: وابن جمار: فأما ابن وردان: فهو  
أبو الحارث عيسى بن وردان المدني، وتوفي بالمدينة في حدود "160هـ".  
وأما ابن جمار: فهو أبو الربيع سليمان بن مسلم بن جمار المدني، توفي  
بها بُعِيد "170هـ"<sup>29</sup>.

✓ يعقوب البصري: هو أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي،  
وتوفي بالبصرة سنة "205هـ" - وقيل "185هـ" - وراويه: رويس،  
وروح، فأما رويس: فهو أبو عبد الله محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري،

<sup>27</sup> نفس المرجع، ص. 417.

<sup>28</sup> نفس المرجع، ص. 416.

<sup>29</sup> مناع قطان، المرجع السابق، ص. 184.

ورويس لقب له، وتوفي بالبصرة سنة "238هـ". وأما روح: فهو أبو الحسن روح بن عبد المؤمن البصري النحوي، وتوفي سنة أربع أو "234هـ" - أو "235هـ"<sup>30</sup>.

✓ خلف: هو أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب البزار البغدادي وتوفي سنة "229هـ" - وقيل: لم يوقف على تاريخ وفاته - ورواياه: إسحاق، وإدريس، أما إسحاق: فهو أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عثمان الوراق المروزي ثم البغدادي، توفي سنة "286هـ"<sup>31</sup>.

لقد علمنا فيما سبق ما قيل في القراءات السبع من أنها متواترة. أما القراءات الثلاث المكملة للعشر فليل فيها بالتواتر ويعزى ذلك إلى ابن السبكي وابن الجزري. وقيل فيها بالصحة فقط ويعزى ذلك إلى الجلال المحلي. وقيل فيها بالشذوذ ويعزى ذلك إلى الفقهاء الذين يعتبرون كل ما وراء القراءات السبع شاذاً<sup>32</sup>.

<sup>30</sup> نفس المرجع، ص. 184.

<sup>31</sup> نفس المرجع، ص: 184.

<sup>32</sup> محمد عبد العظيم الزرقاني، المرجع السابق، ص. 440.

### (3) القراءات الأربع عشرة

القراءات الأربع عشرة هي بزيادة أربع على قراءات هؤلاء العشرة. القراءات الأربع عشرة هي القراءات الشاذة ما وراء القراءات العشر مما صحت روايته آحادا ولم يستفيض ولم تتلقه الأمة بالقبول شاذ وليس بقرآن وإن وافق رسم المصحف وقواعد العربية<sup>33</sup>. وهي:

✓ قراءة الحسن البصري، مولى الأنصار، أحد كبار التابعين المشهورين

بالزهد، توفي سنة 110 هجرية.

✓ وقراءة محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن محيصن، توفي سنة 123

هجريّة، وكان شيخًا لأبي عمرو.

✓ وقراءة يحيى بن المبارك اليزيدي النحوي، من بغداد، أخذ عن أبي عمرو

وحمزة، وكان شيخًا للدوري والسوسي. توفي سنة 202 هجرية.

✓ وقراءة أبي الفرج محمد بن أحمد الشنبوذي، توفي سنة 388 هجرية.

قراءات الحسن البصري وابن محيصن ويحيى اليزيدي والشنبوذي<sup>34</sup>.

<sup>33</sup> نفس المرجع، ص. 470.

<sup>34</sup> نفس المرجع، ص. 417.